الثورات المحلية في الجزائر خلال العهد العثماني
وموقف العلماء منـها

عبو ابراهيم[1]

اشراف الأستاذ: محمد بوشنافي

مقدمة:

عرفت الجزائر مع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر عدة ثورات قادها زعماء الطرق الصوفية بسبب سياسة الحكام العثمانيين، وتغيّر الظروف الدولية نتيجة انقلاب موازين القوى العالمية، ومن العوامل الرئيسة لهذه الثورات، الضرائب، التي كانت العمود الفقري للبناء الاقتصادي في الجزائر العثمانية، والذي كان يستخلص من الرسوم الجمركية، والسلع المصدرة، والإتاوات، والرسوم على المحلات التجارية، والغنائم البحرية، وفدية الأسرى، و بما في ذلك هدايا القناصل. و مما يلاحظ أن هذا النظام الضريبي في الجزائر العثمانية لم يكن عادلا، "ولا يراعي القائمون عليه طبيعة الإنتاج ولا وضعية الفلاحين وحالتهم"[2]، فبالرغم من تنوع مصادر الدخل، فإن معظمها كان يأتي من القطاعات الاقتصادية ولاسيما القطاع الفلاحي. ومنذ أواخر القرن السابع عشر، انتهج الحكام العثمانيون سياسة جديدة ترمي إلى مد نفوذ البايليك إلى الجهات الداخلية وإخضاع القبائل الممتنعة، وقد اتبعوا في ذلك أسلوبا يعتمد على القوة وعدم مراعاة ظروف وأحوال الأهالي وتجاهل رأي رجال الدين، كما جعل تقلص الضرائب وموارد الخزينة " الحكاّم العثمانيون يتوجهون نحو الداخل لتوفير احتياجاتهم المالية عن طريق مضاعفة الضرائب وإخضاع القبائل"[3].

وقد كات جباية الضرائب في كثير من الأحيان تتم بوسائل الضغط العسكري والإكراه، وفي هذا الصدد يذكر الزهار"...هكذا وضع الأوائل الجباية على المنهج الشرعي والأواخر صاروا يخرجون المحلات لاستخلاص المغارم والظلمات و نهب أموال المسلمين، وما وقع هذا حتى صار الناس فجّارا والأمراء ظالمين[4]"، وكل ما تجمعه البايات كان يقدم للحكام في الجزائر كل ثلاث سنوات وكان معظمها عبارة عن ترضيات أو رشاوى للداي وكبار القادة بمدينة الجزائر لشراء ذممهم، لأنهم بواسطتها يكسبون ثقة الداي.

يؤكد ابن سحنون ذلك فيقول: " وفرضوا على الناس المغارم شتاء وصيفا، وعيّنوا للجند عطاء مخصوصا وضربوا عليهم البعوث تخرج كل سنة أواسط أفريل إلى عمال الجباية فمنها من يرجع إلى

---

[1] طالب دكتوراه شعبة التاريخ كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس

[2] سعيدوني ناصر الدين البوعبدلي المهدي ، الجزائر في التاريخ . العهد العثماني، ج4 ،الجزائر، ص33.

[3] نفسه، ص36.

[4] الزهار الشريف، مذكرات 1754-1830، نشر و تحقيق أخمد توفيق المدني، الجزائر 1974، الجزائر،1980، ص35.

الجزائر بعد أربعة أشهر ومنها من يرجع بعد سنة"[1] ، ويذكر ابن هطال عما حدث خلال حملة الباي محمد الكبير إلى الجنوب"...فدخلها من غير حصار عليها، ولا قتال فانتهت جميع ما فيها من القماش والسمن وغير ذلك مما ترغب النفوس، وقد وجد فيها من القمح والشعير ما لا يحصى عدده إلا الله تعالى فحملت منه الناس الشيء الكثير وكانت الحصيلة خمسمائة ريال بوجو ومائة خادم ومائتين وخمسين جملا، وكان ذلك عام 1195هـ"[2].

وإلى جانب عجز السكان المحليين على دفع الضرائب وسطوة قبائل المخزن، انتشرت الأوبئة والأمراض الخطيرة التي انتشرت كالهشيم وسط السكان بسبب انعدام الرعاية الصّحية والمستشفيات، وفي هذا الصدد يشير العنتري إلى سكان قسنطينة:"... حتى صاروا يقتاتون الدم والميتة وغير ذلك مما لا يباح إقتنائه، والحاصل بعد ذلك ارتفعت أسعار الحبوب إلى ما لا نهاية، وكانت الدراهم قليلة بين أيدي الناس في ذلك الزمان جدا".[3]

ومما زاد في نفور العلماء ورجال الصوفية، إسقاط البايات العثمانيين امتياز عدم دفع الضرائب عن شيوخ الصوفية بعدما كانوا لفترة طويلة هم الذين يجبون الضرائب في مناطقهم ولصالحهم، مما أدى إلى الانفصال بين الطرفين، وفقد بذلك التحالف العثماني– الصوفي دعامته الأساسية، فثارت حفيظة رجال الصوفية بعد ازدياد شكاوى القبائل ضحايا ظلم وجشع البايات، فسقطت هيبة الحكام في نظر العامة، ولأول مرة وقع تحدي قوي للسلطة العثمانية ورغم ذلك لم ينتج عنه تعديل في سياسة وأسلوب الحكام"[4].

2/ القطيعة بين العلماء والسلطة العثمانية:

إن التحالف بين السلطة العثمانية والعلماء والذي دام عدة قرون سرعان ما تلاشى وطرأت عليه تغيرات جذرية حالت دون استمراره، بل على العكس من ذلك تحوّل العلماء ورجال الصوفية إلى أداة تحريض للسكان ضد الحكام والسلطة العثمانية بفعل بروز عوامل متشابكة و متداخلة نذكر منها على وجه الخصوص:

أ /السياسة الضريبية:

بسبب تقلص في الموارد، توجّه اهتمام الحكام نحو الداخل لتوفير احتياجاتهم المالية، فلم يجد هؤلاء إلا مضاعفة الضرائب على الرعيّة وإخضاع القبائل التي لم تنلها يد السلطة ورغم اندلاع الثورات

---

[1] ابن سحنون، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تقديم و تحقيق الشيخ المهدي البوعبدلي، منشورات التعليم الأصلي و الشؤون الدينية، مطبعة البعث، قسنطينة، ص442.

[2] ابن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم،ط1، القاهرة،1969، ص56.

[3] العنتري، سنين القحط والمسبغة، أو مجاعات قسنطينة، تحقيق ونشر رابح بونار، الجزائر، 1974ص34.

[4] العنترس، سنين القحط.....مصدر سابق،ص39.

ومعارضة العلماء ورجال الصوفية إلا أن الحكام استمروا في فرضها حتى بعد انتهاء ثورة درقاوة، و في هذا الصدد يؤكد الورثلاني "أن العثمانيين لما دخلوا بسكرة أضروا بأهلها وأجحفوا بهم في الخراج، لذا اجتمعت عليهم غارات العرب من الخارج، وظلم الأتراك من الداخل"[1].

ب / علاقة الحكام بالرعية:

إن أهم ما يميز الطبقة الحاكمة في الجزائر كونها غير متجانسة، لا تربطها بالسكان إلا دفع الضرائب "والقبائل التي أطلق عليها اسم الرعية طبقت عليها قوانين الحرب الإسلامية التي تقع على بلد غير مسلم بعد فتحه"[2].

فقد كان الهدف الأساسي للحكام العثمانيين والأجهزة التابعة لهم جمع الأموال عن طريق فرض الضرائب، وليس الرقي الاجتماعي والاقتصادي، فاحتكروا المناصب والوظائف السامية وأحاطوا أنفسهم بالحذر والخوف من السكان، ورفضوا فكرة المساواة بالسكان، وواصلوا تعديهم والتطاول حتى على الأوقاف، وهذا ما جعل الورثيلاني يقول" أنهم جعلوا جميع الخطط الشرعية لهم ظلما وعدوانا"[3].

و عموما إن سياسة العثمانيين وتصرفاتهم الخاطئة اتجاه الرعية نتج عنها سخط السكان ونفورهم، وفشل الحكام بالتالي في تعزيز وتأكيد فكرة التضامن الإسلامي التي لطالما كانت الحجر الأساس في بسط النفوذ العثماني في المغرب الأوسط وتشكيل إمبراطورية مترامية الأطراف في شمال إفريقيا.

ج / الانسحاب الإسباني من وهران1792م.

يعتبر استرجاع وهران من الاحتلال الصليبي نقطة تحوّل في التحالف الذي جمع العلماء ورجال التصوف بالحكام العثمانيين، ليتحوّل هذا التحالف إلى قطيعة وتصادم وتشجيع على قيام الثورات الشعبية.

لقد كان الوجود الإسباني بالسواحل خاصة وهران والمرسى الكبير"مصدر تحالف بين العثمانيين والجزائريين[4]"، فالجهاد البحري أكسب العثمانيين المجد وجعل العلماء والصوفية يقفون إلى جانبهم للدفاع عن الإسلام والمسلمين ويصفونهم بالمنقذين، وبالتالي يقبلون بتواجدهم.

ولكن بعد انحصار الجهاد البحري والجلاء الإسباني عن مدينة وهران1792م تحوّل التحالف إلى تباعد ونفور، ولم يعد يشغل بال الحكام العثمانيين إلا تثبيت وجودهم داخل البلاد.

3/ نتائج القطيعة بين العلماء والحكام العثمانيين.

---

[1] الورثلاني الحسين، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، تحقيق ونشر بن أبي شنب، مكتبة الثقافة الدينية،ج1، 2006م، ص118.

[2] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1500-1830ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص208.

[3] الورثلاني، المصدر السابق، ص111.

[4] سعد الله، تاريخ ، المرجع السابق، ص137

تميّز الحكام العثمانيون بالانعزال عن السكان المحليين وترفّعوا عنهم، وتفنّنوا في فرض الضرائب التي تميزت في الكثير من الأحيان بالإجحاف والقسّوة والظلم حفاظا على امتيازاتهم، كما عمل الحكام على وضع الوسطاء من العلماء وشيوخ الزوايا بينهم و بين الرعية.

لقد قامت الثورات هذه المرة بدوافع دينية لأن هذه المرة قادها زعماء الطرق الدينية، الأمر الذي ساعدها على تجنيد السكان ضد السلطة العثمانية بسبب سياسة التمييز الذي طبقها الحكام في حين كانت المصلحة تقتضي تطبيق المساواة.

1- نماذج من الثورات الشعبية.

أولا/ ثورة ابن الشريف الدرقاوي 1220هـ/1805م.

هو عبد القادر بن الشريف، ويعرف بابن الشريف الدرقاوي نسبة إلى الطريقة الدرقاوية التي كان ينتمي إليها، أما أصله فقد أكدت أغلب المصادر على أنه من قبيلة وادي العبد بالغرب الجزائري، فقال عنه الزياني"أنه عبد القادر بن الشريف من أولاد سيدي بليل السكاني قاطن وادي العبد".[1]

والظاهر أن ابن الشريف أخذ عن شيخه مولاي العربي العلم و الزهد في الدنيا،قال عنه أبو عبد الله محمد العربي:" كان رضي الله عنه عالما زاهدا كثير القيام والصيام والصدقة، مجاهدا في سبيل الله و من ذرية مولانا إدريس رضي الله عنهم، وقد كان الشيخ في شبابه تحير في أمر نفسه، فأراه الله ذلك عيانا وكشف له عن نور، كالنور الذي تسميه العامة عروس المطر)قوس قزح"[2].

<u>7/ تعاليم الطريقة الدرقاوية:</u>

1- إرجاع المسلمين إلى مبادئ الصوفية الحقّة.

2- عدم الاعتراف بالحاكمية إلا لله، فهم يمقتون كل شخص يمارس سلطة سياسية على أمثاله من الناس، وفي نفس الوقت يحترمون الأشخاص الذين يدعون النسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

3- وحسب الطريقة فإن واجبات المريد المقدسة وهي:

- المشي حافي القدمين، ولبس الأصواف المرقعّة.

- إقامة الشعائر والمدائح الدينية بواسطة الرقص وحمل السبحة الكبيرة، والعيش في وحدة، ومكابدة الجوع، وقيام الليل، والابتعاد عن الكذب.

---

[1] الزياني بن يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق المهدي البوعبدلي، الجزائر، 1979، ص208.

[2] أبو عبد الله محمد العربي الدرقاوي، بشور الهدية في مذهب الصوفية–المعروف برسائل مولاي العربي الدرقاوي– المكتبة المصرية، بيروت، ط1،2004، ص9.

– عدم مخالطة الناس، وتحاشي المتمكّنين في الأرض(الحكام).

8/ فكر المقاومة عند ابن الشريف الدرقاوي.

بدأ ابن الشريف الدرقاوي نشاطه الديني والدعوي بزاوية أولاد بليل بضواحي فرندة[1] لتفقيه الناس وتعليم الصبية. وكغيره من العلماء و رجال الصوفية، أظهر ابن الشريف الزهد والصلاح ، وأبدى التقوى ولقّن تعاليم وأوراد الطريقة الدرقاوية للأتباع، فلبس اللباس المرقع، وعلّق الببّوش والقرون، وابتدع أمورا ينكرها الشّرع كادعائه أنه المهدي المنتظر، وأنه صاحب الوقت، وأظهر الكرامات حتى تتبعه العامة من الناس"فصدّقه الناس وكثر أتباعه من القبائل الذين قاموا بنصرته بما كان يظهره لهم من شعوذة ويعدهم بنصر قريب، مما ساعده للاستعداد للحرب المقدسة ضد الأتراك"[2].

بدأ ابن الشريف في جمع الأنصار عندما راح يجول البلاد وينشر تعاليمه بين السكان المحليين والتي وجدت "صدى واسعا وخاصة بين سكان الصحراء الذين كانوا يقدمون له الهدايا" [3]، وكانوا يشكون إليه الظلم من جراء الضرائب المتزايدة عليهم، وهو بدوره ينقل إلى شيخه ما كان يلقاه السكان من ظلم وجشع الحكام العثمانيين.

نقل الزياني عن ابن شريف قوله:" يا سيدي إن بوطننا قوما يقال لهم الترك..يظلمون الناس، ولا يعبئون بالعلماء والأولياء، نسأل منكم أن يكون هلاكهم على يدك ليستريح منهم العباد وتطهر منهم البلاد. فقال له شيخه: "عليك بجهادهم وقتالهم وإن الله ينصرك عليهم..."[4].بينما يروي المزاري أن شيخه كان يقول:" أنصرهم والله ينصرك عليهم".[5]

–نقل عنه أبو عبد الله العربي:"... ونرى أن الطريقة لا بد أن يقوم أمرها بحول الله وقوته إذ هي مأخوذة عن شيوخنا رضي الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه و سلم عن سيدنا جبريل عليه السلام عن الله عز وجل، فإن ذلك بإذن من الله ورسوله عليه وسلم"[6]. استغل ابن الشريف هذه الفتاوى وتعاليم الطريقة الدرقاوية التي تدعو الرجوع إلى الإسلام الأول، وتحاشي المتمكنين في الأرض من الحكام الظالمين، فَاسْتقْوَى بها واتخذ من التأييد شيخ الطريقة له وسيلة للثورة على الحكام العثمانيين، فراح

---

[1] بلدية فرندة تقع ضمن ولاية تيارت وفق التقسيم الإداري.

[2] **André Delpech, « résume historique sur le soulèvement des Derkaoua dans la province d'Oran »,** ***R.A18.1874.p.38.2***

[3] الزياني، المصدر السابق، ص208.

[4] نفسه، ص208.

[5] نفسه ، ص303.

[6] أبو عبد الله محمد العربي الدرقاوي، بشور الهدية في مذهب الصوفية– المعروف برسائل مولاي العربي الدرقاوي– المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2004، ص32.

يستجمع الأنصار والقبائل من حوّله لنشر فكرة المقاومة بين صفوف المناصرين من القبائل المحلية، فأعلن الجهاد ضد الحكام العثمانيين محلّلا دماءهم بعد مبايعة قبائل المنطقة الغربية له[1]، والتي سرعان ما تجمّعت كالسّيل الجارف نحو قرية فرطاسة[2] بين وادي مينا ووادي العبد عام 1219هـ/1805م وألحقت بجيش الباي مصطفى العجمي[3] هزيمة نكراء، نتج عنها مقتل خلق كبير من الجيش العثماني وقبائل المخزن في مقدمتهم كاتبا الباي العالم الجليل الحاج أحمد بن هطال التلمساني، وأبو عبد الله محمد الغزلاوي واستمر جيش درقاوة في تتبّع فلول الجيش العثماني حتى أسوار مدينتي معسكر و وهران بعدما تركوا عتادهم للثائرين[4].

لقد دفع النّصر الذي حققه درقاوة بفرطاسة بابن الشريف إلى الإعلان أمام المناصرين من القبائل بقوله:" إنا نزعنا عنكم ما كنتم فيه من الحقر والذلّة والمسّكنة، وأداء المغارم والجزية الثقيلة، والمؤن الكثيرة الجليلة، الذي هو حرام على من انتظم بالدخول في سلك الإسلام، وقد قطعنا دابر الترك الظلام وأتباعهم الشرار اللئام، فالواجب عليكم مبايعتنا والإذعان وطاعتنا."[5]

و هكذا طلب ابن الشريف من القبائل المحلية الطاعة والإذعان بعدما أنهى المغارم والجزية الثقيلة عن السكان المحليين،وإعلان الجهاد ضد الحكام العثمانيين و الموالين لهم من رجال البايلك، وقد ترتب عن انتصار ابن الشريف دخوله إلى معسكر دون مقاومة، حيث جعل منها مقرا له ولعائلته.[6]

وأثناء حصار مدينة وهران من قبل درقاوة، وصل مولاي العربي شيخ الطريقة الدرقاوية من المغرب بطلب من السلطة العثمانية للتدخل وإيقاف الثورة، لكن ابن الشريف شكا لشيخه ضرر الأتراك وجورهم، فصدر من الشيخ ما يشجع على الثورة ضدهم ، وفي هذا الصدد يذكر المزاري:"فرأى بالعيان ما لا يقدر

---

[1] سارعت قبائل :الحشّم، الّدواير، الغرابة، الزمالة مسا ندة ابن الشريف خوفا من إتلاف محاصيلها الزراعية من طرف درقاوة.

[2] بلدية تبعد بحوالي 60كلم غرب مقر ولاية معسكر، وأصبحت تسمى ب" واد الأبطال" ضمن التقسيم الإداري الجديد.

[3] هو مصطفى بن عبد الله العجمي، تولى الملك1215هـ/1800م، كان رجلا عاقلا غير أنه كان جبانا، ظهرت في أيامه الثورة الدرقاوية، وفي السنة الثانية من توليه الحكم غزا أهل أنكاد وانهزم أمامهم، ثم عزل. عاد إلى الحكم مرة ثانية سنة 1222هـ /1807م حارب فيها الدرقاويين وهزمهم بوادي الخير. في هذه الأثناء جاءه الخبر بتعيينه خزناجيا فيها فسار إليها. أنظر مسلم بن عبد القادر، تاريخ بايات وهران، ص27.

[4] الزياني، المصدر السابق، ص209.

[5] المزاري بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران و اسبانيا و فرنسا، ج1، تحقيق و دراسة يحي بوعزيز، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ص306.

[6] مسلم بن عبد القادر، تاريخ بايات وهران المتأخر، أو خاتم أنبس الغريب و المسافر، تقديم و تحقيق رابح بونار،المكتبة. و. و. ك.، الجزائر، 1983، ص 74.

عليه بكلمة البهتان، وإزعاجه قتال المخزن وما فيه من الأعيان بعد أن أمرهم بحمل الشواقير والفيسان، وأنهم في يومهم يدخلون وهران، ويصيرونها بالهدم والتخريب مغارات للفيران"[1].

لقد حاول مولاي العربي الدرقاوي إرجاع ابن الشريف الثائر إلى تعاليم الصحيحة للطريقة الدرقاوية، ولما فشل رحل إليه شخصيا والتحق به وهو محاصر لوهران، ولاحظ عدم احترامه له كما كان سابقا.

ولوضع حد لثورة ابن الشريف، تم تعيين باي جديد على وهران، وهو محمد بن محمد بن عثمان المعروف بالمقلش الذي تمكن من فك الحصار عن المدينة[2]وتشتيت قوات الثائرين وألحق بهم عدة هزائم بعد وصول الإمدادات من الجزائر للجيش العثماني[3].

ويؤكد الشريف الزهار الهزائم التي ألحقت بالثائر ابن الشريف والخسائر البشرية التي ألحقت به "مات من العرب عدد لا يحصى، وكانت تجتمع رؤوس بني آدم مثل الجبال."[4]

موقف العلماء من الثورات المحلية:

تمّيزت السياسة العثمانية في الفترة الأخيرة من الوجود العثماني بالقسوة ومعاداة العلماء ورجال الصوفية رغبة منها في إخضاعهم، وهذا العمل أدى إلى حدوث نوع من القطيعة بين الطرفين "بعدما كانت لفترة طويلة تميزت بالودّ والتفاهم وكسب رضا وتأييد العلماء وشيوخ الزوايا"[5].

لقد تأثر علماء الجزائر بما كان يجري من خلال هذه الثورات، فبعضها كان له طابع ديني، وبعضها كان له طابع سياسي، وبعضها كان له دوافع اقتصادية، كما أن البعض منها كان نتيجة تمرد شخص حبا في المغامرة أو حبا في الجاه والسمعة".[6]

إن المصادر المحلية التي أرّخت لهذه الثورات جاءت متحيّزة للسلطة العثمانية وفق منظور السلطة الحاكمة والثقافة التقليدية السائدة آنذاك، وهي المصادر الوحيدة بين أيدينا في غياب مصادر محلية محايدة. و في هذا الصدد يذكر الزهار "بأنها نار فتنة"[7]، ويعتبرها أبو رأس الناصري فتنة "فاتصلت علينا أواصر النكبات و البليّات من الخوف والروع الذي الفؤاد مودوع"[8]، ويذهب مسلم بن عبد القادر، والصالح

---

[1] المزاري، المصدر السابق، ص311.

[2] الزهار، المصدر السابق، ص87.

[3] مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق ، ص95.

[4] الزهار، المصدر السابق، ص87.

[5] نفسه، ص57.

[6] سعد الله، تاريخ الجزائر...اج1،لمرجع السابق، ص206

[7] الزهار، المصدر السابق، ص86

[8] أبو رأس، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي و نعمته، تحقيق محمد بن عند الكريم، الجزائر، 1990 ، ص24.

العنتري إلى أنها أدت إلى البلاء:" فحصلت للناس شدة ومجاعة، وأشرف الضعفاء على الهلاك...وتفرقوا بسبب الهول الواقع في وطنهم"[1].

إن موقف الحافظ أبو رأس من ثورة درقاوة كان واضحا منذ اندلاعها، فهو يعتبرها فئة باغية، أفسدت الحرث والنسل ولم تراع حرمة رعية ولا مقدساتها، بالإضافة إلى كونها ساهمت في الجمود الثقافي، لأن المصالح والشريعة لا يتحققان إلا في ظل سلطة قوية يذعن لها القاصي والداني، وهذا لم يتوفر في الثورة الدرقاوية –حسبه– لذلك شجبها وأعتبرها فتنة أصابت البلاد والعباد.

ونفس الموقف المعارض لثورة ابن الصخري 1057هـ/1637م ضد الحكم العثماني، عبّر عنه العالم الفكون بقسنطينة، عندما حدث التقارب بين الباي الجديد الذي عيّنته السلطات العثمانية والعالم الفكون الذي اتخذ موقفا معارضا و حازما من الثورة، الأمر الذي جنّب قسنطينة الفوضى السياسية و أصبحت تنعم بالاستقرار والهدوء، كما عارض الفكون ثورة ابن الأحرش ومنع الثائرين من التوغل داخل مدينة قسنطينة.

أما العلماء الذين أيّدوا الثورات المحلية ووقفوا إلى جانبها، نذكر العالم "العربي المشرفي" المعروف بأبي حامد، من العلماء الجزائريين الذين أيدوا الثورة الدرقاوية من خلال كتاب سماه " الذخيرة" قال فيه:" وفي حدود العشرين من قرننا هذا، ثار عليهم درقاوة أهل النظافة والنقاوة[2]"، ومن جهة ثانية خصّ الثورة الدرقاوية بتأليف سمّاه "درأ الشقاوة عن السادات درقاوة"[3]أنتصر من خلاله للطريقة الدرقاوية على حساب الطرق الصوفية الأخرى.

وعلى خلاف علماء البلاط، يرى سعيدوني في الثورة التي قادها ابن الأحرش :"... تعتبر بحق ثورة شعبية وانتفاضة فلاحية على المظالم والقهر الذي كان تعاني منه الأرياف الجزائرية أواخر العهد العثماني، وذلك من جراء السياسة المالية الثقيلة للبايليك، والتصرفات الجائرة لبعض الحكام، ومستنهضا للقبائل الجبلية بشمال قسنطينة على الخروج من حالة الخمول والجمود التي كانت عليها".[4]"

قائمة المصادر والمراجع:

1- سعيدوني ناصر الدين/ المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ- العهد العثماني- ج4،م.و.ك، الجزائر ،1984،

[1] العنتري، المصدر السابق، ص33.

[2] العربي المشرفي، الذخيرة، ص17.

[3] عباس بن ابراهيم، الأعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، ج9، المغرب، المطبعة الملكية، 1999، ص27.

[4] سعيدوني، ورقات جزائرية، مرجع سابق، ص308.

2- : النظام المالي للجزائر في العهد العثماني1800-1830، الجزائر،.1979
3- الدرقاوي أبو عبد الله محمد العربي، بشور الهدية في مذهب الصوفية- المعروف برسائل مولاي العربي الدرقاوي، المكتبة المصرية، بيروت، ط، 2004م،
4- العنتري محمد الصالح، الفريدة المونسة أو تاريخ بايات قسنطينة، قسنطينة، مراجعة وتقديم وتحقيق يحي بوعزيز، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2008م،
5- الزهار الشريف، مذكرات"1754-1830"، نشر وتحقيق أحمد توفيق المدني، الجزائر1974م، ش.و.ن.ت، الجزائر،1980م.-الزياني محمد بن يوسف، دليل الحيران وأنيس السّهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق و تقديم المهدي بوعبدلي، الجزائر 1979م،.